



مارتن لوثر كينغ الابن

الحجر

كيف

تنهي كلمة؟

بقلم رشاد عبد القادر · ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٢٥ · قراءة في ٣ دقائق

في هذا الاقتباس من كلمة ألقاها في بلدة «سلما» في ولاية ألاباما عام 1965، يطرح كينغ الابن سؤالاً وجواباً بسيطين: «إلى متى؟» و«ليس طويلاً»، ويبني من خلالهما، خطوة بخطوة، الرسالة التي يريد أن يوصلها، ويبدأها بحقيقة بسيطة في أن «الأكاذيب لا تدوم» إلى أن يصل إلى الذروة والسلطة المطلقة في «مجد الرب». وفي كل خطوة يصعد أكثر، ويقدم سبباً أقوى يفتر فيه لماذا سينتصر العدل في النهاية، ويختتمها برؤية تنبؤية عظيمة.

حتى قبل أن تصبح لغتي الإنكليزية جيدة، كنت أستمع إلى خطابات مارتن لوثر كينغ الابن، ليس لأنني كنت أدرك تماماً ما يقول، لكن الموسيقى التي تحملها، والإيقاع الذي يقودها، كانا كافيين لأشعر بما يقول. لقد كان خطيباً بارعاً بما يكفي للوصول إلى قلوب الناس قبل عقولهم، وقد فعل ذلك بخلطة نادرة من الأدوات والبلاغة.

إلى متى؟ ليس طويلاً؛ لأن الكذبة لا يمكن أن تعيش إلى الأبد. إلى متى؟ ليس طويلاً؛ فكما تزرع ^{إحالة إلى «رسالة»} تحصد. إلى متى؟ ليس طويلاً؛ لأن ^{إلى غلاطية»} درب ناموس الأخلاق شاق به منعطفات، لكنه يفضي في ^{إحالة إلى كلمة تيودور باركر المناضل ضد العبودية} النهاية إلى العدل. إلى متى؟ ليس طويلاً؛ لأن عيني قد أبصرتا مجد مجيء الرب. مستوحاة من نشيد غناه الجنود الجمهوريين إبان الحرب الأهلية الأمريكية

تنتهي الكلمة في لحظة درامية بالتوجه إلى الرب والتسليم إليه

صيغة السؤال والجواب مستوحاة من طقوس كنائس السود

النص الأصلي

I know you are asking today, «How long will it take? ..

النص الأصلي

How long? Not long, because «no lie can live forever.» How long? Not long, «you shall reap what you sow.» How long? Not long, truth forever on the scaffold, wrong forever on the throne, yet that scaffold sways the future, and, behind the dim unknown, standeth God within the shadow, Keeping watch above his own. How long? Not long, because the arc of the moral universe is long, but it bends toward justice. How long? Not long, because mine eyes have seen the glory of the coming of the Lord!

النص الأصلي

I do not pretend to understand the moral universe; the arc is a long one, my eye reaches but little ways; I cannot calculate the curve and complete the figure by the experience of sight; I can divine it by conscience. And from what I see I am sure it bends towards justice.

أخذها من مزامير النبي داود، لا سيما المزمور 13:

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَرْمُورٌ لِدَاوُدَ

إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النَّسِيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟
إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى
يَرْتَفِعُ غَدَوِّي عَلَيَّ؟ انْظُرْ وَاشْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلَهِي. أُنِزْ عَيْنِي لئَلَّا
أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ، لئَلَّا يَقُولَ غَدَوِّي: «قَدْ قَوَيْتُ عَلَيْهِ». لئَلَّا يَهْتَفَ
مُصَافِيي بِأَنِّي تَزَعَزَعْتُ. أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجْ قَلْبِي
بِخَلَاصِكَ. أَعِزِّي لِلرَّبِّ لَأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ.

وعبارة:

«كما تحصد تزرع.»

أخذها من رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية الإصحاح (6) الآية (7):

لَا تَضِلُّوْا! أَلِلَّهُ لَا يُشْفَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِنِّيَاهُ
يَحْصُدُ أَيْضًا.

وعبارة:

أدرك أنكم اليوم تتساءلون: إلى متى سيطول هذا الأمر؟..

كل النصوص التي أطرحها، وأحاول أن أحلها، وأواجه تحديات في الترجمة قد تأخذ ساعات، وأحياناً أياماً، إلى أن تخرج بهذه الصورة. وقد تتساءل لماذا لا أعتد على الترجمات العربية، والجواب هو أنني أجدها في معظمها مخزية، لأنها في أحسن أحوالها، تُذهِبُ الجمال الذي في النص الأصلي، هذا إن لم تكن خاطئة أصلاً.

في هذا الاقتباس اضطررت إلى الارتجال نوعاً ما بترجمة «arc» (بمعنى: منحني) و«moral universe» (بمعنى: كون الأخلاق) في الجملة ما قبل الأخيرة، إلى: «درب ناموس الأخلاق شاق به منعطفات».

لكن من أين يستمد كينغ الابن أسلوبه البلاغي هذا؟ يستمد من أجواء الوعظ في كنائس الجنوب الأمريكي السوداء، فهي تعتمد على أسلوب الحوار، حيث يستجيب المصلون بصوت عالٍ للرسالة التي يلقيها الواعظ، بعكس الكنائس الأخرى التي يكون فيها الخطيب متكلماً والمصلين صامتين. وفي تسجيل الفيديو أعلاه، تجد كيف يتفاعل الجمهور مع كينغ الابن.

فهذا الأسلوب القائم على السؤال والجواب يخلق تفاعلاً بين المتحدث ومستمعيه، وفيما بين المستمعين أنفسهم، ثم أن البناء التصاعدي القائم على التكرار، يجعل من المستمعين أذنان مصغية، فهي توحى للمستمعين بـ: أن انتبهوا، لأن ما يُقال مهم.

ثم أن الإحالات التي يوردها كينغ الابن يضيفي على كلامه ثقلًا، فمثلاً:

«إلى متى؟»

إذاً، يستخدم كينغ هذه الهيكلية في بناء تصاعد النص:

فهو يقدم حقيقة بسيطة في «الكذبة لا يمكن أن تعيش إلى الأبد» (أو كما نقول شعبياً: حبل الكذب قصير).

ثم يقدم مبدأً أخلاقياً «كما تزرع تحصد» (أو الجزء من جنس العمل، القانون الطبيعي الذي يعرفه الناس)

ثم يقدم رؤية فلسفية مستمدة من راسل لويل وثيرودور باركر «الحق يلقه أبداً حبلُ المشنقة، والباطلُ يجلس أبداً على العرش» و«درب ناموسي الأخلاق شاق به منعطفات، لكنه يفضي في النهاية إلى العدل»

ثم يقدم نبوة إلهية «لأن عينيّ قد أبصرتا مجد مجيء الرب»

ففي كل خطوة تزداد الكثافة العاطفية وقوة الإقناع، وتتحرك من العقل إلى الإيمان.

ثم أن التكرار «إلى متى؟ ليس طويلاً»، يحقق عدة أشياء في آن واحد:

ضبط إيقاعي، يمنح الجمهور نمطاً يتوقعه.

تحرير عاطفي، لأن يجيب على اليأس بالأمل، مراراً وتكراراً
إلحاح متزايد، كل تكرار يقول «وسبب آخر، وآخر...»

سهولة التذكر، الناس يتذكرون اللازمة الإيقاعية بسهولة

إذاً، إذا أردت إذا أردت أن تنتهي كلمتك بذروة تصاعدية، استلهم من أسلوب كينغ الابن: خذ عبارة بسيطة، كررها بإيقاع متصاعد، وابنِ ما تريده إيصاله على على حقيقة بسيطة يتفق عليها الناس ثم اصعد به إلى ذروة تسمو بالأمل.

«كيف تنهي كلمة؟» - مفا قرأت · بقلم رشاد عبد القادر · ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٢٥
almuharir.net · تاريخ السحب ١٦ تشرين الأول ٢٠٢٦

الحق يلقه أبداً حبلُ المشنقة، والباطلُ يجلس أبداً على العرش،
ومع ذلك فإن تلك المشنقة تهزّ المستقبل، ووراء المجهول
المعتم يقف الله في الظل، يرقب خلقه من عليّ ويحرسهم.

استمدتها من قصيدة ل جيمس راسل لويل، أحد المناضلين ضد العبودية،
بعنوان «الأزمة الحالية».

وعبارة:

«درب ناموسي الأخلاق شاق به منعطفات، لكنه يفضي في النهاية
إلى العدل.»

أخذها من ثيودور باركر (1810-1860) الذي كان واعظاً ومصلحاً
اجتماعياً أمريكياً، وأحد أبرز المناضلين ضد العبودية في القرن التاسع عشر.
حيث يقول:

وعبارة:

«لأن عينيّ قد أبصرتا مجد مجيء الرب»

فقد أخذها من «ترنيمة جمهوريتنا» كان يرددتها الجنود الجمهوريون إبان
الحرب الأهلية في أمريكا، وهي أيضاً تشير إلى المجيء الثاني للرب، أو عودة
يسوع المسيح إلى الأرض.